

فقه الأسماء الحسنی

المقدم، المؤخر

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٠٢-٠٣-١٤٢٩هـ

تفریغ: بنت الإسلام

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته...

مَعَاشِرَ الْمُسْتَمِيعِينَ، ومن أسماء الله الحسنى: المَقْدَمُ والمُؤَخَّرُ.

وقد ورد هذان الاسمان في بعض الأحاديث الثابتة عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منها:

حديث أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه كان يدعو بهذا الدعاء: ((اللهم رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير)) [متفق عليه].

وحديث علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في وصفه لصلاة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وفيه يقول: ثم يكون من آخر ما يكون بين التشهد والتسليم: ((اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت)) [رواه مسلم].

وحديث عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قال: كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا قام من الليل يتهجد

قال: ((اللهم لك الحمد أنت قَيِّمُ السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد، أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، و النبيون حق، ومحمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فأغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت)) [متفق عليه].

أيها الإخوة المستمعون، وهذان الاسمان من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله -تعالى- إلا مقرونًا بالآخر، فإنَّ الكمال من اجتماعهما، والتقديم والتأخير وصفان لله -عزَّ وجل- دالان على كمال قدرته، ونفوذ مشيئته، وكمال حكمته، وهما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله، والله متَّصف بهما، ومن صفات الأفعال، لأنَّ التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها وأفعالها وأوصافها.

وهذا التقديم والتأخير -أيها الإخوة المستمعون- يكون كونياً، كتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتأخير بعضها على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها،

والشروط على مشروطاتها، إلى غير ذلك من أنواع التقديم والتأخير في الخلق والتقديم.

ويكون شرعياً، كما فضل الأنبياء على الخلق وفضل بعضهم على بعض، وفضل بعض عباده على بعض، وقدمهم في العلم والإيمان والعمل والأخلاق وسائر الأوصاف، وأخر من آخر منهم بشيء من ذلك، وكل هذا تابع لحكمته- سُبْحَانَهُ- يقدّم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه، ويؤخر من يشاء عن ذلك بعدله.

وقد ورد هذان الاسمان في الثلاثة أحاديث متقدمة في سياق طلب الغفران من الذنوب جميعها، المتقدم والمتأخر، والسر والعلانية، والخطأ والعمد، وفي هذا أن الذنوب توبق العبد وتأخره، وصفح الله عن عبده وغفرانه له، يقدمه ويرفعه، والأمر كله لله، ويده يخفض ويرفع، ويعزّ ويذل، ويعطي ويمنع، من كتب الله له عزاً ورفعاً وتقدماً، لم يستطع أحد حرمانه من ذلك، ومن كتب الله له ذلاً وخفضاً وتأخراً، لم يستطع أحد عونه للخلاص من ذلك، وفي الحديث، ((إِنْ

قَلْبُ الْآدَمِيِّ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَإِذَا شَاءَ أَزَاغَهُ وَ إِذَا شَاءَ أَقَامَهُ)) [رواه أحمد].

و في هذا -أيها الإخوة المستمعون- بيان أن العبد ليس إليه شيء من أمره سعادته أو شقاوته، أو خفضه أو رفعه، أو تقدمه أو تأخره، إن اهتدى، فبهداية الله إياه، وإن ثبت على الإيمان فبتبتيته، وإن ضل، فبصرفه عن الهدى، وأن الذي يتولى

قلوب العباد هو الله يتصرف فيها بما شاء، لا يمتنع عليه شيء منها، يقبّلها كيف يشاء.

أيها الإخوة المستمعون.. والعبد مع هذا محتاج إلى بذل المساعي النافعة، وسلوك المسالك الصالحة التي يكون بها تقدمه ونيله رضا الله، والبعد عن المسالك السيئة التي يكون بها تأخره ووقوعه في سخطه، كما قال الله -تعالى-: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المذثر: ٣٧]، أي يتقدم بفعل ما يقربه من ربه ويدنيه من رضاه ودار كرامته، أو يتأخر، بفعل المعاصي واقتراف الآثام التي تباعده عن رضا الله وتدنيه من سخطه ومن النار.

ولا غنى للعبد لفعل ما فيه تقدمه، والبعد عن ما فيه تأخره عن الرب المقدم والمؤخر -سُبْحَانَهُ-، فهو محتاج إليه في كل شؤون، مفتقر إليه في جميع حاجاته، لا يستغني عن ربه ومولاه طرفة عين، وقد فتح -سُبْحَانَهُ- أبوابه للرّاعبين السائلين، وهو -سُبْحَانَهُ- لا يردّ من دعاه، ولا يخيب من ناداه.

أيها الإخوة المستمعون... إن إيمان العبد بأن الله وحده، المقدم والمؤخر لا شريك له، يثمر كمال الدّل بين يديه، وقوة الطمع فيما عنده، والخوف منه -سُبْحَانَهُ- وعدم اليأس من رَوْحِهِ، وعدم الأمن من مكره، وحُسن الالتجاء إليه، رغباً ورهباً، وخوفاً وطمعاً وحرصاً، ومساابقة إلى الخيرات والأعمال الصالحات، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رأى في أصحابه تأخراً فقال لهم: ((تقدموا فأتموا بي، وليأتكم من بعدكم لا يزالوا قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله)) رواه مسلم.

ومن ثمار الإيمان بهذين الأسمين، الحرص على تقديم ما قدم الله وتأخير ما أخر، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان شديد التحري لتقديم ما قدّم الله، والبداة بما بدأ به، فلهذا بدأ بالصفاء في السعي، وقال: ((نبدأ بما بدأ الله به))، وبدأ بالوجه ثم اليدين ثم الرأس في الوضوء ولم يخلّ بذلك مرة واحدة. وهكذا في جميع أمور الدين، والواجب كذلك تقديم من قدمه الله -تعالى- وتأخير من أخره، ومحبة من أحبه الله، وبغض من أبغض، فإنّ هذا أوثق عُرى الإيمان. وبه نصل إلى نهاية هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، في حلقة قادمة -إن شاء الله-، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

